



AL KUT JOURNAL OF ECONOMIC AND ADMINISTRATIVE SCIENCES

Publisher: College of Economics and Management - Wasit University



مدخل إلى الاستقلال الاقتصادي للمرأة في القرآن الكريم

م.د. شيماء فاضل محمد
جامعة واسط / العراق

م.م. وفاء إبراهيم عسكر
جامعة واسط / العراق

م.د. فاطمه مصحّب لفته
جامعة واسط / العراق

المستخلص

وصف القرآن الكريم المرأة كما هي صفتها على طبيعتها التي تحبب بها مع نفسها ومع الآخرين. كذلك الحقوق والواجبات التي قررّها القرآن الكريم للمرأة ومنها استقلالها الاقتصادي قد أصلحت أخطاء العصور السابقة له وأكسبت المرأة منزلة لم تكسبها قط لا قبل الإسلام ولا بعده .

Abstract

The Holy Qur'an describes Women as their nature ,in which they live with themselves and others. The rights and duties that the Holy Qur'an decrees for Women , including economic independence, have corrected the mistakes of ancient times and earned Women a status that they have not earned before or after Islam .

المقدمة

أن المتعمق في دراسة القرآن الكريم يجد إن الفروق التي يثبتها بين الرجل والمرأة ، تتركس المساواة الذاتية وتولي الاهتمام العادل بأمرهما على حد سواء ، وأن التفاوت في الأحكام وفي الواجبات والحقوق بين الرجل والمرأة إنما يرجع إلى التفاوت في الكفاءات بينهما وإلى اختصاص كل منهما بنوع خاص من الاستعداد يختلف عن الآخر .

وهذه الدراسة جاءت كمحاولة جادة رغم كونها دراسة مصغرة لبيان أن المرأة أعطيت الاستقلال الاقتصادي في القرآن بطريقة مناسبة لها ورافعة من مكانتها قياساً والفترة السابقة للإسلام واللاحقة له فيما بعد فهذه الأخيرة أعطتها استقلالها بطريقة غير مناسبة لها .

مشكلة البحث

القرآن الكريم أعطى للمرأة استقلالها الاقتصادي قبل الفكر الغربي بأكثر من ثلاثة عشر قرناً ، وقد كان من دوافع إعطاها هذا الحق هو الجانب الإنساني وحب العدالة الإلهية ومعالجة لما كانت تعيشه المرأة من العبودية والتحقير والعذاب وكذلك لبيان أهمية المرأة باعتبارها نصف المجتمع وأحد أهم لبنات بنائه وللمحافظة على كيان العائلة وتربية الأبناء .

أهمية البحث

ينطلق البحث من اعتبار القرآن الكريم تشريع الهي صالح لكل زمان ومكان ، وأنه أعترف بحق الرجال في ثمرات أعمالهم ونشاطاتهم ، وكذلك أعتبر النساء ذوات حق في ثمرات أعمالهن ونشاطاتهن من خلال الاعتراف باستقلالهن الاقتصادي ضمن إطار المحافظة على كيان المجتمع والأسرة .

فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها أن للقرآن الكريم رؤية مميزة وشاملة وعميقة لكيفية تحقيق الاستقلال الاقتصادي للمرأة من جهة والأخذ بهذه الرؤية لحل مشكلة الملازمة بين عمل المرأة خارج المنزل وداخله من جهة أخرى .

أهداف البحث

يسعى البحث إلى دراسة الآتي :

- 1- مكانة المرأة في القرآن الكريم باعتبار أنها إنسان حالها كحال الرجل لها حقوق وواجبات ولكنه يرفض في نفس الوقت المساواة المتناظرة بين الرجل والمرأة .
- 2- القرآن أعطى المرأة استقلالها الاقتصادي ضمن إطار المحافظة على المجتمع والأسرة .
- 3- محاولة تصحيح ما طرح من أفكار غريبة حول كيفية تحقيق الاستقلال الاقتصادي للمرأة في الوقت الراهن من خلال محاولة بيان هذه الرؤية من وجهة نظر القرآن الكريم .

منهجية البحث

أن طبيعة موضوع الدراسة تطلب الاعتماد على الأسلوب العلمي الاستقرائي القائم على البحث والنظر والتتبع في الكتب وبالأخص كتاب القرآن الكريم .

هيكلية البحث

من أجل التحقق من فرضية البحث ، ثم الوصول إلى أهدافه، فقد تناول البحث المباحث الآتية :

المبحث الأول/ مكانة المرأة في القرآن الكريم.

المبحث الثاني / المرأة والعمل .

المبحث الثالث / الاستقلال الاقتصادي للمرأة في القرآن الكريم .

المبحث الأول

مكانة المرأة في القرآن الكريم

للمرأة مكانة عظيمة في القرآن الكريم ، فقد كرم القرآن المرأة وأكد على احترام إنسانيتها وأكد على أنه لا فرق بين الذكر والأنثى في ميزان العدل الإلهي وأن للنساء من الحقوق مثل الذي عليهن ، ودورهن لا يقل عن دور الرجال في مجال الدعوة إلى الله .

ففي البداية لنرى كيف ينظر القرآن الكريم إلى مسألة خلق المرأة فمن آيات الخلق التي ذكرت في القرآن الكريم " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام أن الله كان عليكم رقيبا" (القرآن الكريم ، سورة النساء ، آية 1) فالمقصود من النفس في هذه الآية الكريمة هي جوهرية ذات وأساس أي بمعنى أن خلق المرأة من جنس الرجل ومن طينة مشابهة لطينة الرجل وتعني النفس الواحدة نفس آدم (ع) (مرتضى المطهري ، 2005 ، ص 138)

بمعنى آخر أن أول امرأة هي زوجة أول رجل ، خلقت هي أيضا من نفس الذات والجوهرية العينية ، وليس من جوهرية أخرى وهي ليست فرعاً على الرجل أو زائدة عليه وطفيلية وأمثال ذلك ، بل أن الله خلق أول امرأة من عين الذات والأصل ثم خلق تعالى جميع الرجال والناس من ذلك الأصل وهنا لابد من ذكر قول أبو عبد الله (ع) في خلق حواء (محمد بن بابويه د ت ص 66)، حيث سئل أبو عبد الله (ع) عن خلق حواء وقيل له : أن أناسا عندنا يقولون : أن الله عز وجل خلق حواء من ضلع آدم الأيسر الأقصى ، فقال (ع) : "سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا أيقول من يقول هذا أن الله تبارك وتعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لأدم زوجة من غير ضلعه ؟! ويجعل للمتكلم من أهل التشنيع سبيلا ... إلى أن يقول أن آدم كان ينكح بعضه بعضا إذا كانت من ضلعه ثم قال : ثم أبدع له حواء "

ثم أن قوله تعالى في آية الخلق " ... الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ... " المذكورة سابقا فيها أثبات أن المرأة هي من سنخ جوهرية الرجل من حيث الحقيقة ، كمثال التعبير الذي ذكر في شأن رسول الله (ص وأله) : " لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم (سورة آل عمران ، الآية 164) ولقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم ⁽¹⁾ (سورة التوبة ، الآية 128)

القرآن الكريم ينظر إلى المرأة من كونها روح إنسان كما أنه قد بين هذا المعنى لفظا ومعنى بشكل دقيق (أملي 1994 ، ص 71)

فهو يتحدث إلى روح إنسان وليس البحث ما وراء الذكورة والأنوثة فالآية الكريمة " من عمل صالحا من ذكر أو أنثى فلنحسبها حياة طيبة ... (سورة النحل ، الآية 97) فالآية تقر إمكانية الذكر والأنثى الوصول إلى الحياة الطيبة التي هي غير مشروطة بالذكورة أو الأنوثة ، إنما مشروطة بالإيمان والعمل الصالح ، وبطريقة أخرى أن للدين أصول ثلاثة ؛ معرفة المبدأ ومعرفة المعاد ومعرفة النبي ، ولم يشترط الذكورة والأنوثة في فهم هذه الأصول الثلاثة (أملي ، المصدر السابق ، ص 1) فالأنبياء لم يحرموا النساء من توجيه دعوة لهن للمشاركة في مراسيم الدعوة إلى هذه الأصول الثلاثة ، وهذا يؤكد عدم وجود اختصاص في الدعوة إلى عبادة الله تعالى ، فالدعوة تشمل جميع الناس ، فالنبي سليمان (ع) قد دعا إحدى النساء وبصفتها ملكة وحاكمة لأحد البلدان إلى الإيمان بالله تعالى والسير في طريقه ، وحيث أن القرآن الكريم ينظر إلى المرأة بكونها أقوى من الرجل في طريق القلب والعرفان والموعظة ، فالمرأة تصل إلى المقصد بصورة أسرع وأفضل من الرجل والإثبات القرآني في هذا موجود في سورة سبأ حيث أرسل النبي سليمان (ع) كتابا إلى ملكة سبأ فيه وعد ووعد وعندها تهيأت لقبول الحق وقد جاء شرح ذلك في آيات القرآن الكريم ، حيث قال تعالى :

أولا :- " أني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم * وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون (سورة النمل ، الآيتين 30,31)

ثانيا :- " إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم * ألا تعلوا على وأتوني مسلمين " ¹

أما رد المرأة كما مذكور في القرآن الكريم " قالت يا أيها الملأ أني ألقى إلى كتاب كريم (سورة النمل ، الآية 29) وأن الذي يثبت مدى قوة المرأة في طريق الحكمة هو قول ملكة سبأ في الرد على مضمون كتاب النبي سليمان (ع) ، فهي في البداية شاورت أفراد بلاطها وحيث كان ردهم " قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين (سورة النمل ، الآية 33) (بمعنى نحن مستعدين لخوض الحرب فليس عندنا نقص في المسائل السياسية والعسكرية ولكن كان رد الملكة هو الاختبار لشخصية النبي سليمان (ع) هل أن هدف هذه الشخصية هو الحكومات الدنيوية أم أنها قطعت طريق الأنبياء . وفي القرآن الكريم ذكر للمرأة التي لها ملكة عفاف تتفوق بها على الرجل ، بحيث بينت الآيات الكريمة أن المرأة أكثر عفة من الرجل في هذا المقام . فقد قال تعالى في شأن مريم (ع) : " أن الله اصطفاك وطهرتك واصطفاك على نساء العالمين (سورة آل عمران ، الآية 42) أن عفة مريم (ع) التي لم تكن أكثر عفة من النبي يوسف (ع) فالعفة عندها أوضح ، فالنبي يوسف (ع) ابتلي ونجا بفضل العفاف ، ومريم امتحنت ونجت في ظل العفاف .

عندما كان النبي يوسف (ع) يمتحن كان تعبير القرآن الكريم فيه " ولقد همت به وهم بها لولا أن رءا برهان ربه (سورة النبي يوسف ، الآية 24) ، فهنا النبي يوسف (ع) لم يهم ولم يفكر بالمعصية بمعنى أن النبي يوسف (ع) ليس فقط لم يكن في العمل ولا في مقدمات العمل ، بل لم يكن هناك قصد وهمة وخيال ، فالآية الكريمة علقت همة وقصد النبي بشيء لم يحصل ، حيث قال تعالى " وهم بها لولا أن رءا برهان ربه " ، لم يقصد انه رأى برهان الرب فالنبي يوسف (ع) في كل المقاييس القرآنية كبيرها وصغيرها هو عبد طاهر ومعصوم ومنزه عن الفعل

ولكن حين جاء الحديث عن عفاف مريم (ع) فهي لم تكتفي بعدم الهم ، أي بمعنى لم يكن الكلام في عفافها عن " همت به وهم بها لولا أن رءا برهان ربه " ، بل كانت في مقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : " قالت إني أعوذ بالرحمان منك أن كنت تقيا (سورة مريم ، الآية 18) ، فهي قالت أتق وهذا عمل من أعمال المؤمنين الأتقياء ، وان سبب قولها أتق أنها رأت في الشخص المائل أمامها ملامح التقوى وكأنما تقصد القول (أي أنك تقى) وفي هذا نصيحة مباشرة للشخص الواقف أمامها.

كما أن السيدة مريم (ع) كلمتها الملائكة في المحراب أكثر من مرة ، قال تعالى " أن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين (سورة آل عمران ، الآية 42) وفي هذا دليل على أن هذه المرأة قد وصلت إلى مقام النبوة ولكن النبوة الوظيفية الانبائية وليست التشريعية وهذه النبوة الأخيرة لا يصل إليها إلا الرجل (أملي ، مصدر سابق ، ص146)

أن الله تعالى تقبل السيدة مريم (ع) ، حيث أهدتها أمها إلى الله تعالى ، فعندما ولدت السيدة مريم (ع) قالت أمها كما هو مذكور في القرآن الكريم " ... رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني أنك أنت السميع العليم * فلما وضعتها قالت رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَئِن لَّمْ يَكُنِ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَلَئِن سَمِيتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُسَمِّيَهَا الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ (سورة آل عمران ، الآيتين 35-36) والله تعالى تقبل السيدة مريم (ع) وأنبأها نبأاً حسناً ، " فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنًا * وَأَنْبَأَهَا نَبَأًا حَسَنًا (سورة آل عمران ، الآية 37)

وأن الذي يثبت في القرآن مدى صلاح مريم (ع) ليس عبادتها فحسب بل عفافها وحكمتها واعتدال القوى الجاذبة والدليل قوله تعالى " يا أخت هارون (سورة مريم ، الآية 38) حيث أن هارون (ع) كان معروف بالصفات السابقة بين بني إسرائيل والله تعالى أحب السيدة مريم (ع) وجعل لها ولداً نبيا هو المسيح عيسى (ع) والذي وصفه القرآن كأفضل وصف ، قال تعالى " إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنْ الْمُقَرَّبِينَ * وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنْ الصَّالِحِينَ (سورة آل عمران ، الآيتين 45-46) فالكلام عن مريم وما وصلت له هو حقيقة واقعية حيث اتصفت السيدة بالكمال وعدم الاهتمام بصغائر الأمور والعف عن المحرمات والشهوات .

هذا وقد تحدث القرآن عن ثلاث نساء تعهدن بتربية النبي موسى (ع) أم موسى ، وأخت موسى ، وامرأة فرعون حيث حفظن أولئك النسوة موسى (ع) من الموت . وقد كان حديث القرآن عن أخت موسى التي لم يكن عملها صغيراً حيث تابعت الصندوق الذي كان فيه الطفل موسى وكانت أخته على اطلاع على نهاية مسيرة هذا الصندوق " وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ ... (سورة القصص ، الآية 11) أما حين يأتي الكلام عن أم موسى قال تعالى " أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ " فالله تعالى طلب من أم موسى أن ترضعه وتقذفه قذفاً في اليم وسوف يأخذه عدو الله تعالى وللنبي موسى (ع) ، وفي المقابل الله تعالى وعد أم موسى بإرجاعه لها فقد حرم عليه المراضع عليه حرمة تكوينية وليست تشريعية " وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ ... * فَرَدَدْنَاهُ إِلَيْهِمُ كَمَا تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنُ ... (سورة القصص ، الآيتين 12-13) وفي هذا وعد حق من الله لا أم موسى حتى لو كانت الظروف لا تسمح فإن الله غالب أمره " .. أن وعد الله حق.. (سورة القصص ، الآية 13) أما الكلام عن المرأة الثالثة امرأة فرعون التي كانت مثال للمرأة الناضجة فكراً قال تعالى " قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ ... (سورة التحريم ، الآية 11) ففي هذه الآية تعبير إيماني جميل فحيث أن هذه المرأة لم تقل رب ابني لي بيتاً في الجنة عندك إنما قالت " رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ " بمعنى أنها أرادت الله أولاً ثم الجنة ثانياً . كما اقترحت هذه المرأة اقتراحاً لم يكن سهلاً وفيه بروز لصفة الشجاعة للمرأة قال تعالى " لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا (سورة القصص ، الآية 9)

وبعد هذا المدخل إلى مكانة المرأة في القرآن الكريم يتبين أن للمرأة أدوار عظيمة أجلها تتمثل في المحافظة على الأديان السماوية ، وفي هذا توضيح قرآني صريح يبين أن المرأة إلى أي حد يمكن أن تنجح وتتقدم مساهمة في نفس الوقت في نجاح المجتمع وتقدمه .

المبحث الثاني

المرأة والعمل

لقد أعترف القرآن الكريم بحق المرأة في استقلالها الاقتصادي قبل أكثر من ألف وأربع مئة عام ، فقد قال تعالى : " لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ (سورة النساء ، الآية 32) فهنا القرآن يبين أن للنساء نصيب مما استقدن لا نفسهن من عملهن بصيغة صفة أو حرفة ، وفي هذا اعتراف من القرآن الكريم بأن النساء ذوات حق في ثمرات إعمالهن ونشاطاتهن .

بما أن المرأة هي إنسان ، والإنسان موجود وكائن له عدة جوانب ، فالإنسان له جسم ، وله أيضا قوة خيال ، وله قوة العقل ، وله قلب وعواطف وغير ذلك ، والعمل كما أنه ضروري لجسم الإنسان فذلك لا يحتاج إلى توضيح كثير ، لأنه أمر محسوس ، فالشخص يصبه المرض أن لم يعمل ، باعتبار أن العمل هو أحد العوامل المهمة لحفظ الصحة ناهيك عن أن العمل أحد العناصر الأساس والفعال في عملية الإنتاج فبجهد الإنسان سواء كان ذهنيا أم بدائيا يمكن الإنسان من السيطرة على أجزاء من الطبيعة عبر مراحل تطوره الاجتماعي والاقتصادي ومن ثم تمكن من سد حاجاته الضرورية في المأكل والملبس والسكن وغيرها بحيث أن العمل مثل ويمثل السمة البارزة لهذه المسيرة وتطورها والأساس الذي تقوم عليه مهمة عمارة الأرض التي تطيب بها حياة الإنسان وخصوصا المرأة حيث يحقق وحيثها وحاجاتها بل يحقق ذاتها الإنسانية والحضارية ، وإن استمرار عملها يعني استمرار أنتاجها وديمومة تطوره ولاسيما إذا ما كان العمل مخططا له ويسنده العلم .

أما من ناحية قوة الخيال كون العمل ضروري لقوة خيال الإنسان بشكل عام والمرأة بشكل خاص ، ففي البحث عن قوة الخيال فإن الإنسان يفكر ويعمل بخياله وذهنه دائما ، بمعنى أن الإنسان يحتاج قوة خيال لأنه إذا تحررت ولم تنضبط بضابطة فسوف يفكر في خيالات باطله وحتى غير مشروعه ففي قديم الأيام كانت المرأة من نساء الإشراف والأعيان اللواتي لهن خدم وحشم في البيت فإن جميع الأعمال البيتية بعهد الخادمة وليس لربة البيت أي عمل لا في داخل البيت ولا في خارجه ، فتكون طول اليوم بدون عمل وحتى أنها لا تجيد قراءة الكتب لأنها ليست من أهل العلم عادة ، فلا بد لها من تجالس امرأة مثلها ، فماذا تتحدث معها ؟ فلم يبق أمامها سوى الغيبة أو الاتجاه نحو أعمال الشعوذة والسحر وما إلى ذلك وأنها تمرض أن لم تفعل أحد هذه الأعمال (مطهري ، 1385 ، ص 351).

أذا أن الأداب الاجتماعية إذا لم تدع الإنسان بشكل عام والمرأة بشكل خاص تنصرف نحو تصريف الطاقات بمصرفها الصحيح وبالطرق المشروعة فإن الاتجاه سوف يكون نحو ارتكاب الأعمال الغير مشروعة أنواع من الجينات والوان الخيانة . كما أن للعمل دور في التأثير على الإحساس والعاطفة وتحقيق الذات خصوصا إذا قام الإنسان بشكل عام والمرأة بشكل خاص بانتخاب العمل الذي يتطابق والقابلية ، وحتى يكون للعمل اثر تربوي لا بد وان تكون هنالك علاقة عاطفية مع العمل بحيث لا يقوم الإنسان بشكل عام والمرأة بشكل خاص بالعمل من أجل تحصيل المال فقط . فهذا مفسد للروح ، فعندما يتم اختيار المرأة عمل معين يجب الملاحظة مدى انسجامها مع قابليتها ، فالمرأة بالذات إذا اختارت عملا لا تمتلك القابلية له فأنها تبقى إلى آخر عمرها غير سعيدة لأنه من الممكن أن لا يتلاءم هذا العمل مع ذوقها وبالتالي تبقى لأخر عمرها متورطة في عمل ترفضه روحها وإلا تحس له بجاذبية ذوقية .

وهناك الكثير من الأعمال والوظائف الإدارية المهمة لروح الإنسان بشكل عام وروح المرأة بشكل خاص لأنها إعمال أدارية فاقدة للابتكار ، فهي محض التكرار ، والمرأة تجد نفسها مجبرة على الجلوس على كرسي الإدارة من أجل أن لا تسجل غائبة أو أن لا يقل راتبها الشهري فهنا لا بد للمرأة أن تتخذ عملا تندمج معه في علاقة وعشق وتتجنب العمل الذي لا علاقة ولا جاذبية له حتى لو كان من الناحية المادية أكثر نفعاً ، فحين ذاك ينجذب خيال المرأة فتعشق العمل وتبتكر أمور جديدة .

أن المرأة لا تعرف ما هي قابلياتها وملكاتهن بدون التجربة ، فما لم تقم المرأة بعمل ما لا يمكنها أن تعلم قابلياتها الكاملة . أن المرأة كالرجل تكتشف نفسها بالعمل وهذا أفضل أنواع الاكتشافات حيث يكون هذا محل امتحان الذات ، فالمرأة عندما تجرب عملا معيناً ولا تجد نفسها فيه حيث لا يتلاءم هذا العمل وقابليتها وملكاتهن تجرب عمل آخر وهكذا حتى تجد العمل الذي يوافق ذوقها وقابليتها ، مما يحدث في نفسها ذوق وعشق عجيب لهذا العمل فلا يهمها بعد ذلك العائد المالي بقدر محاولة نيال البلوغ والابتكار بالعمل ومن هذا يتضح أن إحدى الخواص المهمة والرئيسية لعمل المرأة هو أن تكتشف المرأة نفسها العمل . أن المرأة كونها غارقة في عملها ودخله في ميدان العمل يكون فكرها حينذاك فكراً منطقياً ، يعني أن بين فكرها وبين الأمور الخارجية توجد رابطة عليية والمعلولية والسببية والمسببية . وبما أنها تملك هذا المعنى فإن فكرها منطبق مع قوانين العالم ، فلا مجال بعد ذلك للأفكار الشيطانية والخيالية ، ولا تعتبر هذه أمال وهمية ، بل منطقية إلى درجة ما مع الواقع الموجود والموجود في عالم الطبيعة هو حساب المنطق والقانون (مطهري ، مصدر سابق ، ص 355) وهذا يمثل بأن العقل والفكر يتأثران بالعمل مضافا إلى أن العمل هو منشأ العلم ، ففي نفس الوقت يكون سببا لإصلاح العقل وتنظيمه وتقويته للعمل تأثير على قلب المرأة بالبرقة والخشوع والنور في مقابل القسوة والظلمة . فالعمل يزيد خضوع قلب المرأة وخشوعه ويمنع من قسوة قلبها حيث أن البطالة تزيد من قسوة القلب في المقابل العمل يمنع من قسوة العمل .

كما لا يفوتنا هنا ذكر أهم فائدة للعمل هو الإحساس بالشخص حيث يحفظ العمل الشخصية والاستقلال خصوصا إذا كان العمل مصحوبا بالابتكار حيث تحس المرأة بعدم الحاجة إلى الآخرين ، ومن ثم يتولد لها الإحساس بشخصيتها ، أي أنها لا تجعل لنفسها الإحساس بالحقارة في مقابل الآخرين ، فحتى تحس المرأة بكونها إنسان له عزة وكرامة باعتبار أن هذا من أئمن الأشياء لابد بأن تعمل بكد يمينها وتعتمد على نفسها في تحصيل معيشتها .

وبعد كل ما طرح هل الإسلام منع المرأة من العمل ؟ للإجابة على هذا السؤال لابد من الرجوع إلى أوقات النبي محمد (ص وأله) : هنالك وجود لروايات تحت المرأة على العمل في الإسلام ، كما أنه لا وجود لدليل أن الإسلام حرم العمل على المرأة ، قال رسول الله (ص وأله): "نعم الله للمرأة الصالحة المغزل " ، وقد كانت المرأة تعمل على عهد رسول (ص وأله) في كل مناحي الحياة ، الزراعة ، والنسيج ، والغزل والطحن ، والسقاية وما إلى ذلك . فقد كانت السيدة فاطمة الزهراء (ع) ابنة رسول الله (ص وأله) تغزل وتحيك وتطحن وتخيز ومارست السقاية حتى مجلت يداها (الكراسي ، 2004، ص54) ، وظلت المرأة تعمل إلى عصرنا هذا دون مناع أو رادع ، والذي حرم عليها العمل فيه هو المتاجرة بنفسها أو بمفاتها كما هو رائج في الحضارة الغربية .

أن الإسلام لم يفرض عليها العمل لأجل إعالة غيرها ، بل العكس فرض على الآخرين المخصصين في الإسلام الكد والعمل للقيام بمهامها وحاجاتها وهذا فيه تكريم لها حيث أبعاها عن الشقاء والتعب وإناطة ذلك بالرجل حيث تركبته الجسدية والصعبة في قبال المرأة التي أريد منها أن تكون الجنس الناعم وتعمل بما يناسب وتركبته الفسيولوجية (هويدي ، ص 98) بمعنى آخر أن يتوافق العمل الذي تقوم به المرأة مع طبيعتها الأنثوية ، بوصف عدم التوافق محذورا شرعيا ، فإننا نجد المرأة بإمكانها العمل في الخياطة أو الإدارة أو الطباعة أو التعلم بدل من العمل في الجيش أو قوات الشرطة أو أستخرج النفط والمناجم وأعمال البناء وشق الطرق والحمل والنقل وما إلى ذلك ، فهناك قصور الفكر عند الداعين إلى قيام المرأة بجميع أعمال الرجل في الحياة العامة والخاصة (العقاد ، دت، ص6) هذا وقد تمثل عمل المرأة الواضح في الإسلام والمذكور جزء منها في القرآن الكريم :

أ. استحباب عمل المرأة في التجارة حيث لا فرق بين الرجل والمرأة ، فالسيدة خديجة (ع) زوج النبي محمد (ص وأله) في التجارة ، حيث كانت من كبار تجار مكة المكرمة ، وقد كان رسول الله (ص وأله) يعمل معها في التجارة ، ومن الجدير بالذكر القول بأن الدعوة الإسلامية في بدايتها اعتمدت على أموال السيدة خديجة (ع) .

ب. هناك إشارات قرآنية تدل على أن المرأة بالخصوص لها الحق في مزاولة الأعمال خارج نطاق البيت (الجواهري ، 2007، ص53) منها عمل المرأة كمرضعة ، قال تعالى " وان تعاسرتن فاسترضع لهن أختى (سورة الطلاق ، الآية 6) ، ففي هذه الآية طلب المرأة في عمل وهو الإرضاع ، حيث استئجار المرأة لأجل الإرضاع .

ج. مثل القرآن الكريم لنا جانب من عمل المرأة في قصة أبنتي النبي شعيب (ع) مع النبي موسى (ع) حيث قال تعالى : " وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبْنُوا شَيْخَ كَبِيرٍ (سورة القصص ، الآية 23))

حيث أن أبنتي النبي شعيب (ع) كانتا تستسقيان الماء ، رغم وجود الاختلاط إلا أنهما كانتا ترعيان في أغنام أبيهما .

المبحث الثالث

الاستقلال الاقتصادي للمرأة في القرآن الكريم

في القرآن الكريم المرأة لها حق التصرف بحرية بمالها ، بحيث أنها تستطيع مباشرة أبرام جميع أنواع العقود كالوكالة والاتجار والإجارة بمالها الخاص ضمن الضوابط الشرعية التي حددتها الشريعة الإسلامية باعتبار أن لها ذمة مالية مستقلة

أن في قوله تعالى " للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن (سورة النساء ، الآية 7) تبيان بأن للمرأة نصيب مما استفادت به لنفسها من عملها بصيغة صفة أو حرفة ، وهذا اعتراف من قبل القرآن بأهلية المرأة في اكتساب المال وتملكه حيث أن المرأة ذات حق في ثمره عملها ونشاطها المالي وحتى خلال عملها في قيام كيان الأسرة واستمراره لابد من إعطاها حقوقها الاقتصادية المتمثلة ب : 1. في الزواج لابد من مهر لها .

2. على الزوج الإنفاق على زوجته .

3. يجوز للمرأة أن تطالب بالأجر مقابل عملها في إدارة شؤون الأسرة .

4. على الزوج الإنفاق على زوجته خلال أيام عدة الطلاق .

وأن من الأسباب الموجبة لاستحصال هذا المال باعتباره حق اقتصادي للمرأة :

أن قيامها بالواجبات والمهام الأسرية المستحبة منها والواجبة يتبعها تحمل للصعاب والمشقات .

أن اهتمامها بالأمور الأسرية من قبيل الحمل والولادة والحضانة ورعاية الأولاد تحول دون قيامها بالإعمال الاقتصادية ، ولذلك جعل لها حق استحصال المال لئلا تكون أعمالها خالية من النفع الاقتصادي كليا .

كما أن أفراد ذكر أن للرجال نصيب وللنساء نصيب ليبين أن حق المرأة في النصيب المالي مستقل عن حق الرجل . وفي عطاء القرآن ذلك للمرأة سواء بسواء مع الرجل دليل على أنه يعتبرها كاملة الأهلية والإنسانية ، فمال المرأة سواء كانت قد اكتسبته من عملها أو كان عطية لها من أي جهة كانت ، فهو حق خالص لها ولها الحق في التصرف به كيفما تشاء ومتى تشاء ، وليس لأحد مهما كانت درجة قرابته منها أن يغتصب مالها .

1. حق المرأة في الميراث

أن القرآن الكريم رفع الظلم عن المرأة في مسألة الميراث سواء كان قليلا أم كثير فلا يحق للرجل التضييق عليها في التصرف بمالها الموروث، قال تعالى " للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا (سورة النساء ، الآية 7) وفي هذا تأكيد إن حق المرأة في الميراث حق أصيل مستقل عن حق الرجل وللزيادة في التأكيد على هذا الحق اختتام الآية بقوله تعالى " مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا " ، ليبين أن حقها في المال يثبت في القليل والكثير ولا يؤخر هذا الحق عن حق الرجل .

ومن الجدير بالذكر أن القرآن الكريم لم يجعل ميراث المرأة نصف ميراث الرجل كقاعدة عامة في الميراث قال تعالى " يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين (سورة النساء ، الآية 11)، بل لا تنطبق هذه الحالة إلا في بعض الموارد : أحق المرأة مساوي لحق الرجل في الميراث

في بعض الموارد ترث المرأة النصف مثل الرجل ، قال تعالى " وأن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك أن كان له ولد (سورة النساء ، الآية 11) فهنا حق المرأة مساوي لحق الرجل وهذا ما تبينه الآية فالرجل والمرأة الأبوين يعطى لكل منهما السدس.

ب. وتكون حصة المرأة من التركة أكثر من الرجل ؛ كما لو توفي شخص وترك بنتا واحد والدين (الجد) الذي يأخذ الربع والمرأة (البنت) تأخذ الثلث أرباع الباقية ، وهذا ما جاء في صحيفة الفرائض التي هي إملأ رسول الله ص واله وخط الإمام علي ع (الصدوق، دت ، ص912).

ج. أن قاعدة " للذكر مثل حق الأنثيين " لا تطبق في حالة المال الموهوب وهذا ما وضعه الرسول ص واله في حديثه الشريف " سَوُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ فِي الْعَطِيَّةِ ، فَلَوْ كُنْتُ مَفْضِلاً " أحدا "فضلت النساء " (مؤسسة البلاغ ، 2004 ، ص115). ومن الجدير بالذكر أن أعطاء الرجل ضعف حصة المرأة في النظام الحقوقي في الإسلام كنوع من الامتياز الاقتصادي يمكن تبريره من خلال إن التساوي بين نصيب المرأة والرجل في الإرث يعني إن نصف الثروة الاقتصادية والمالية للمجتمع سيصحبها الركود لأن النساء عادة لا يسعهن النشاط كالرجال في الأمور الاقتصادية هذا بالإضافة إلى أن الرجل يتحمل نفقات كثيرة منها :

مهر الزوجة

حيث تميزت الأحكام القرآنية بكونها رؤية إسلامية معتدلة (العلواني ، 2011، ص 11) على سائر الأحكام الأخرى وعلى القوانين والنظم وبأنها فرضت على الرجل أن يدفع للمرأة مهرا " واتوا النساء صدقاتهن نحلة (سورة النساء ، الآية 4) وذلك في حدود إمكانياته المالية ، قال رسول الله ص وآله " ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف وحقا على المحسنين "

نفقات معيشة أفراد الأسرة

النفقات المدفوعة للمرأة كنتيجة لقيامها بالواجبات الأسرية

كما أن معظم العائد من ثروة الرجل يكون من نصيب المرأة بالإضافة إلى استطاعتها تشغيل هذه الثروة والحصول على عائد منها .

أن استحقاق المرأة لحق الإرث متأني من باب المساواة في القرآن الكريم بين الرجل والمرأة في حق الكرامة الإنسانية ومن باب مراعاته لحاجاتها وإنصافه لها والذي يثبت ذلك تقنين الإسلام للثروة وطريقة توزيعها على الورثة ذكورا وإناثا .

2. حق المرأة بأجر الرضاعة

من الناحية التكوينية بإمكان المرأة أن ترضع مولود لها أو لا ترضعه ، أن أرضاع الأم لطفلها هو عمل أخلاقي لا إلزامي ، فالله سبحانه لم يلزم الأم بهذه المهمة بل أجازها لها وأجاز لها أن تطالب بالأجر إزاءه .

3. حق المرأة في الزكاة

وقد أعطى الدين الإسلامي للمرأة حق الزكاة لما لها من مال وحلي ونحوه وكما يجوز لها أن تتصدق من مالها لوجه الله ، وهذا يؤكد أن لها استقلالها المالي عن زوجها وغيرهما .

4. حق المرأة في الشهادة على المعاملات الاقتصادية والمالية

فقد أعطيت المرأة من قبل القرآن الكريم حق الشهادة على أثبات الديون والمعاملات الاقتصادية ، قال تعالى " فأشهدوا شهديين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان (سورة البقرة ، الآية 282)

5. حق المرأة في إعطاء مالها

للمرأة الحق بالتصرف بأموالها على اختلاف أنواعها من ثابت ومنقول ، بحيث ليس لزوجها أو أبيها أو أخيها أو غيرهم أي سلطان عليها مادامت تتصرف برشد وفي إطار أحكام ومبادئ الدين الإسلامي.

وأن مساعدة المرأة لزوجها من خلال إعطائه من مالها عن طيب خاطر منها ، خصوصا في حالة كون الزوج مريضا أو غير متمكن من الإنفاق عليها وعلى الأولاد ، بحيث يكون ذلك قرضا في الذمة يسدده لها عند اليسر .

6. حق المرأة في المساهمة بالأنشطة الإنتاجية

من حق المرأة أن تساهم في القيام بالأنشطة الإنتاجية ، وقد بين الدين الإسلامي أنها تستطيع أن تساهم في تحقيق التنمية الشاملة للمجتمع الإسلامي مع التمسك ببعض الضوابط منها :

- أن يكون عملها خارج البيت مع وجود حاجة المجتمع إلى عملها وحاجتها إلى العمل .
- أن يكون عملها في المجالات الملائمة لها وبعد موافقة زوجها على ذلك .
- مراعاتها الملائمة بين متطلبات البيت ومتطلبات العمل ، فالمرأة مسؤولة أولاً عن تدبير شؤون بيتها والقيام بالعديد من الأنشطة الإنتاجية داخله ، فهذا الإنتاج له قيمة اقتصادية تساهم في زيادة الدخل القومي ولكن لا تدخل هنا ضمن حسابات الدخل القومي .

وان من ابرز المساهمات في التنمية الشاملة والتي يؤكدّها الدين الإسلامي مساهمتها في تكوين المخزون الثقافي والنفسي والسلوكي لدى أطفالها وبالتالي المساهمة في تكوين رأس المال البشري والذي يقود بدوره إلى كيفية الاهتمام به ولهذا يؤكد القرآن الكريم على العلم والتعليم لكلا الجنسين " شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ،(سورة آل عمران ، الآية 18) باعتبار ان تعليم المرأة يقود إلى القضاء على التخلف وبناء رأس مال بشري يساهم في رقي المجتمع .

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات

- 1- المرأة خلقت من نفس جنس الرجل بمعنى خلقا من نفس الجوهرة (الطينة) وعليه فهما متساويان في الإنسانية ، ولكن حقوق وواجبات المرأة تختلف عن حقوق وواجبات الرجل ، فالمساواة بينهما ليست متناظرة .
2. أعترف القرآن الكريم بأن النساء ذوات حق في ثمرات أعمالهن ونشاطاتهن .
- 3- أعطى القرآن الكريم حق للمرأة في اكتساب الثروة وتنميتها بالشكل الذي لا يهدم القواعد الأسرية .
- 4- بين القرآن الكريم أن للمرأة حق في حرية التصرف بمالها بحيث أنها تستطيع مباشرة أبرام جميع العقود ضمن الضوابط الشرعية والتي حددتها الشريعة الإسلامية.
5. اثبت القرآن الكريم أن للمرأة حق في الميراث ،وبين كيفية تحصيل هذا الإرث .

ثانياً: المقترحات

- استناداً إلى ما تضمنته الدراسة نقترح إقامة ندوات تثقيفية حول قضايا المرأة وخاصة المتعلقة ب :-
1. التعريف بمسألة خلق المرأة وكونها خلقت من نفس الجوهرة التي خلق منها الرجل بحيث أنها متساوية معه بالإنسانية ولكن ليست مساواة التناظر فالمرأة لها حقوق وواجبات تختلف عن حقوق وواجبات الرجل .
 2. إشاعة وتعميم رؤية القرآن الكريم من حيث تعامله مع المرأة وحقوقها وخصوصاً حقها في الاستقلال الاقتصادي ، عبر نشرها والأخذ بها كمنهج إصلاحي ونموذج حضاري متميز لا تنضوي تحت لوائه الأمة الإسلامية فحسب وإنما تنهل منه البشرية بأسرها . .

المصادر

- ¹- القرآن الكريم .
- ²- جودي أملي ، (جمال المرأة وجلالها) ، دار الهادي ، بيروت ، لبنان ، 1994 .
- ³- حسن الجواهري ، " أوضاع المرأة المسلمة ودورها الاجتماعي من منظور إسلامي " منشورات الاجتهاد ، 2007 .
- ⁴- زينب العلواني ، " المرأة العربية بين الدين والتقاليد " ، " ندوة مركز الحوار العربي " ، 7 / كانون الأول / 2011 .
- ⁵- عباس محمود العقاد ، " المرأة في القرآن " ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع .
- ⁶- محمد بن بابويه القمي الصدوق ، (علل الشرائع) ، الجزء الأول ، باب 17 .
- ⁷- محمد بن بابويه القمي الصدوق ، (ما لا يحضره الفقيه) ، الجزء (3-4) ، دار المرتضى ، بيروت ، لبنان .
- ⁸- مرتضى المطهري ، (نظام حقوق المرأة في الإسلام) ، دار الكتاب الإسلامي ، توزيع مكتبة الصدر، قم ، إيران ، 2005 .
- ⁹- مرتضى المطهري ، (التعليم والتربية في الإسلام) ، ترجمة احمد القبانجي ، الناشر قلم مكنون ، مكتبة الإمام الصادق، الطبعة الأولى ، 1385 .
- ¹⁰- مؤسسة البلاغ ، (الأسرة المسلمة) ، الطبعة الرابعة ، مطبعة الصدر ، 2004 .
- ¹¹- يسرى سعيد عبد الله ، " عناية القرآن الكريم بالمرأة من خلال سورة النساء " ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، 2016 .